(٥)

نهاية النضر بن الحارث

وعقبة بن أبي معيط

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله ﷺ بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة، ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظَّبية قتل عقبة بن أبي معيط. قال ابن إسحاق: فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ بقتله: فمن للصبية يا محمد؟ قال: «**النار**». وكان الذي قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف كما حدَّثني أبو عبيدة بن محمد بن ياسر. وكذا قال موسى بن عقبة في مغازيه، وزعم أن رسول الله ﷺ لم يقتل من الأسارى أسيرا غيره. قال: ولما أقبل إليه عاصم بن ثابت قال: يا معشر قريش، علام أقتل من بين مَن ههنا؟ قال: على عداوتك الله ورسوله. وقال حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال: لما أمر النبي ﷺ بقتل عقبة قال: أتقتلني يا محمد من بين قريش؟ قال: «**نعم! أتدرون ما صنع هذا بي؟ جاء وأنا ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقي وغمها فما رفعها حتى ظننت أن عيني ستندران، وجاء مرة أخرى بسلا شاة فألقاه على رأسي وأنا ساجد فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي**». قال ابن هشام: "ويقال: بل قتل عقبة علي بن أبي

طالب فيما ذكره الزهري وغيره من أهل العلم".

قلت: كان هذان الرجلان من شرِّ عباد الله وأكثرهم كفرا وعنادا وبغيا وحسدا وهجاءً للإسلام وأهله لعنهما الله وقد فعل. قال ابن هشام: فقالت قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن الحارث في مقتل أخيها:

يا راكباً إن الأثيل مظنة
من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية
ما إن تزال بها النجائب تخفق
مني إليك وعبرة مسفوحة
جادت بوابلها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر إن ناديته
أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضيء كريمة
من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلينفقن
بأعز ما يغلو به ما ينفق
والنضر أقرب من أسرت قرابة
وأحقهم إن كان عتق يعتق

ظلـــت ســـيوف بـــني أبيـــه (تنوشـــه)[١]
لله أرحـــــــام هنالـــــــك تشـــــــقق
صـــــبرا يقـــــاد إلى المنيـــــة متعبـــــا
(رسف)[٢] المقيد وهـــو (عـــان)[٣] موثـــق

قال ابن هشام: ويقال - والله أعلم - أن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر قال: «**لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه**».

---

(١) تنوشه: تناله.
(٢) الرسف: مشية المقيد.
(٣) عان: أسير.